

الأفعال الكلامية في قصيدة "أنا الكون": ل: حلام الجيلالي

بوزيد عائشة*

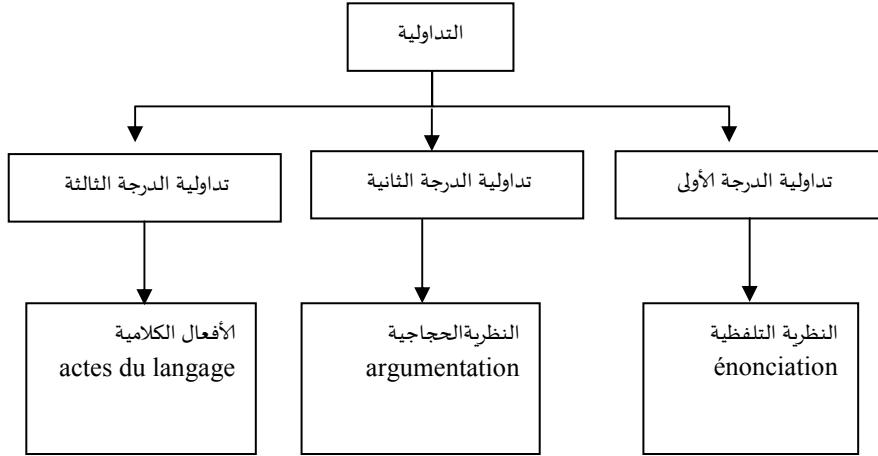
لقد أصبح مألوفاً اليوم لدى الباحث في مجال اللسانيات التداولية La linguistique pragmatique تداول بعض الأمثلة التطبيقية الشائعة في الاستعمال مثال: ناولي الملح، القط فوق الحصير، أغلق النافذة... إلخ وحتى أن تكرارها في المراجع الأجنبية انعكس على تلك المراجع المترجمة إلى اللغة العربية، وقد وُلد ذلك لدينا تساؤلاً يتعلّق بإمكانية تطبيق مقولات التداولية على الأعمال الإبداعية بشكل عام، وهذا ما نلفيه مبثوثاً عند مجموعة من الباحثين في رسائلهم الأكاديمية، وهو ما ستتمّ معالجته في هذه المداخلة من خلال محاولة تطبيق نظرية الأفعال الكلامية⁽¹⁾ La théorie des actes de langage على قصيدة "أنا الكون": ل: حلام الجيلالي⁽²⁾، من خلال محاولة الإجابة عن الإشكالية الآتية:

تقتضي الإجابة عن الإشكالية المطروحة الإشارة بداية إلى أهمّ مقولات نظرية الأفعال الكلامية⁽³⁾ كإطار نظري يتمّ تطبيقه فيما بعد على القصيدة.

تندرج نظرية الأفعال الكلامية ضمن اللسانيات التداولية، التي تعتبر الدرجة الثالثة من درجات اللسانيات التداولية، وهو ما أكّده فرانسواز أرمينكو⁽⁴⁾ Françoise Armengaud في كتابها Pragmatique "التداولية"، إذ يمكن التمثيل لدرجات التداولية الثلاث بالمخطط الآتي:

* - باحثة في اللسانيات التداولية، إشراف الأستاذ الدكتور: بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.

شكل رقم: 01 مخطط توضيحي لدرجات التداولية الثلاث



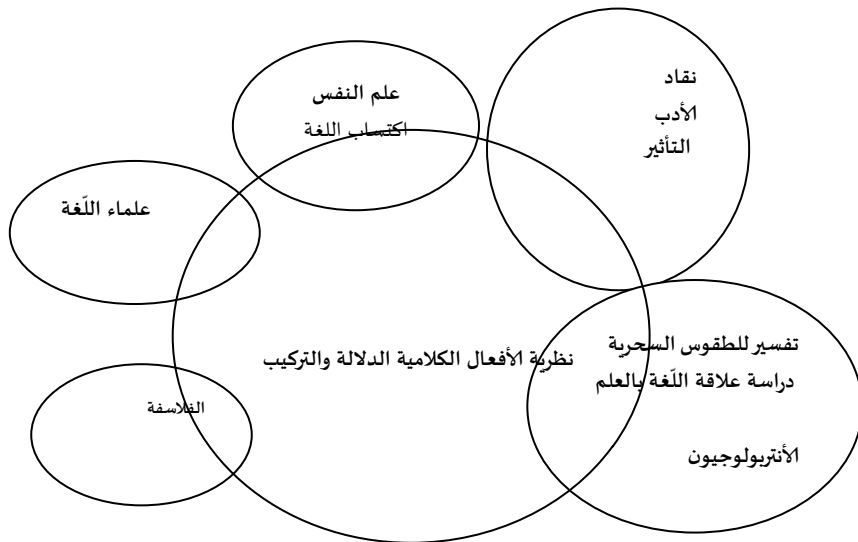
ولقد تمّ تعريف التداولية على أنّها دراسة استعمال اللّغة⁽⁵⁾ L'étude de l'usage du langage، بعبارة أخرى: دراسة اللّغة في الاستعمال وبصورة عامّة فإنّ "التيار التداولي هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللّغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح، والسّياق والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب" والبحث عن العوامل التي تجعل من "الخطاب" رسالة تواصلية واضحة وناضجة"⁽⁶⁾.

إنّ نظرية الأفعال الكلامية هي إحدى أهمّ المقولات التداولية، فقد عُرِفَت التداولية في بداياتها بهذه النظرية مع الفيلسوف الانجليزي جون أوستين J.L.Austin وطوّرها بعده جون سيرل Searl، وتقتضي الإشارة إلى تاريخ نظرية الأفعال الكلامية، أنّها تشترك مع حقول معرفية كثيرة: علم النفس، الفلسفة، النقد الأدبي، الأنثروبولوجيا، علم اللّغة⁽⁷⁾، كما هي موضحة في الجدول رقم: 01 الآتي والشكل رقم: 02 التالي.

جدول رقم: 01 منظور علماء من حقول معرفية أخرى لنظرية الأفعال الكلامية

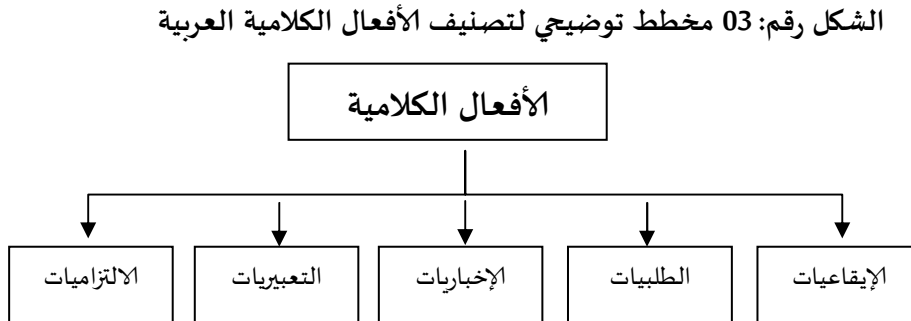
نظرية الأفعال الكلامية La théorie des actes de langage				
علماء النفس	نقاد الأدب	الأنثربولوجيون	الفلاسفة	اللغويون
اكتسابها شرط أساسي لاكتساب اللغة	إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في الاستعمال وما تحدثه من تأثير في المتلقي.	يأملون أن يجدوا تفسيراً للطقوس والرق السحرية	يرون فيها مجالاً خصباً لدراسة علاقة اللغة بالعالم.	يجدون فيها حلولاً لكثير من مشكلات الدلالة والتركيب وتعليم اللغة الثانية.

الشكل رقم: 02 مخطط توضيحي لتقاطع نظرية الأفعال الكلامية مع حقول معرفية



أمّا نظرية الأفعال الكلامية في الدّرس التداولي فتظّل واحدة من أهمّ المجالات فيه إن لم يكن أهمّها جميعاً فقد كانت التداولية في نشأتها الأولى مرادفة لنظرية الأفعال الكلامية⁽⁸⁾، بالإضافة إلى أنّ تاريخ الأفعال الكلامية ارتبط بأسماء من مثل راينخ Reinach مع الأفعال الاجتماعية les actes sociaux وغاردينر Gardiner في الأفعال الكلامية Les actes du langage. حيث أنّهما اشتركا في عدّة نقاط مع أوستين Austin وسيرل Searle⁽⁹⁾.

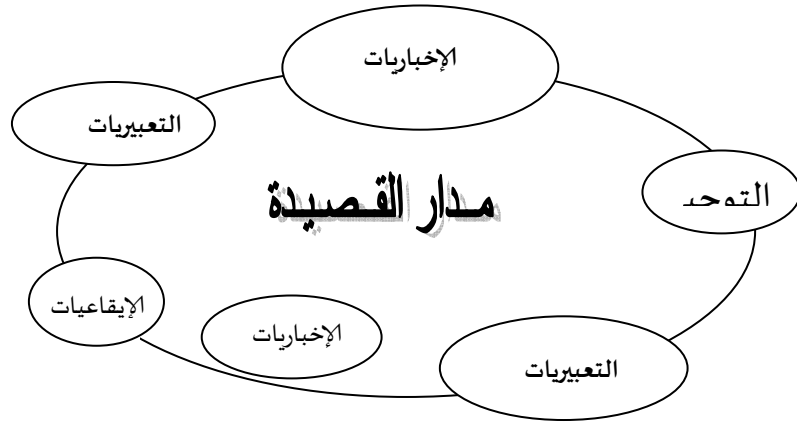
وبناءً على المخطط السّابق سيتمّ تطبيق بعض مقولات كلّ من أوستين Austin وسيرل Searle عن نظرية الأفعال الكلامية على قصيدة "أنا الكون" لـ: حلام الجيلالي، ولا يفوتنا الإشارة أيضاً إلى أنّ هذه النظرية تعرف في التراث اللّساني العربي تحت مقولتي "الخبر والإنشاء"⁽¹⁰⁾، إلّا أنّ بعض الباحثين قد استفادوا من تقسيم أوستين Austin وسيرل Searle وإسقاطه على الأفعال الكلامية العربية والخروج بالتصنيف الموضّح في الشكل رقم: 03 الآتي:



وبعد هذه الإشارة المختصرة لمقولات نظرية الأفعال الكلامية، سيتمّ تطبيقها على قصيدة "أنا الكون" بتتبّع المنهجية الآتية:

- أولاً: بحث خواص الأفعال اللغوية في القصيدة ككل من ناحية كونها موفقة أو غير موفقة.
 - ثانياً: رصد الأفعال اللفظية والإنجازية بنوعها المباشر وغير المباشر والأفعال التأثيرية في القصيدة.
 - ثالثاً: تطبيق كل من تصنيفي أوستين Austin وسيرل Searle على القصيدة بالإضافة في ضوء تصنيف الأفعال الكلامية العربية.
- إنَّ قصيدة "أنا الكون" لـ: حلام الجيلالي مدار تدور في فلكه مجموعة من الكواكب، التي تتمثل في الأبيات والمقاطع الشعرية، والتي تجسّد لنا مجموعة من الأفعال الكلامية للفعل الشمولي الواحد "أنا الكون"، وهذه الشمولية تجسّد لنا قانون من قوانين الخطاب هو "قانون الشمول"⁽¹¹⁾ Loi d'exhaustivité المعتمد في هذه القصيدة، وهو ما يمكن توضيحه في الشكل رقم 04 الآتي:

شكل رقم 04 مخطط توضيحي لمدار قصيدة أنا الكون لـ: حلام الجيلالي



لقد تمّ وضع هذا المخطط بالاستناد إلى عدد الأبيات الشعرية التي يغطيها كلّ فعل كلامي المثبتة في الجدول رقم 02 الموالي، فانعكس ذلك على حجم كواكب مدار القصيدة، فأصغر الكواكب هي الفعل اللّغوي الذي يتركز في بيت شعري واحد مثل: التوجيهيات، وأكبرها يتمثل في الفعل الكلامي الذي يغطي أكثر من عشر أبيات شعرية: كالإخباريات مثلاً.

جدول رقم 02 يوضّح تواتر الأفعال الكلامية في القصيدة

الأفعال الكلامية في القصيدة	عدد الأبيات الشعرية التي غطتها
1- الإخباريات	10 أبيات
2- التوجيهيات	بيت واحد
3- التعبيريات	07 أبيات
4- الإخباريات	03 أبيات
5- الإيقاعيات	بيت واحد
6- التعبيريات	05 أبيات
7- الإخباريات	البيتين الأخيرين

وبناءً عليه، يمكن القول أنّ التدبّر في معاني القصيدة يحيلنا إلى أنّ الأفعال الكلامية التي يتضمّنها كلّ شطروبيت شعري هو ما يعرف بالفعل الكلامي الجامع أو الأغراض Les macro acts du language وهي التي تتواءم مع دراسة الأفعال الكلامية في النصوص الإبداعية أي ضمن اللّغة غير العادية، ولذا فقد تمّ تقسيم

القصيدة إلى أربعة مقاطع كلّ مقطع من مقاطعها يحيلنا إلى فكرة عامّة أو قصد معيّن أراد الشاعر توصيله للمتلقّي وهو الذي تتجسّد فيه مجموعة من الأفعال الكلامية الموضّحة في الجدول رقم 03 الآتي:

جدول رقم 03 يوضّح الأفعال الشمولية لمقاطع قصيدة "أنا الكون"

مقاطع القصيدة الأربعة	الفعل الكلامي الشمولي لكلّ مقطع
المقطع الأوّل (من 1-7)	رؤية الشاعر لذاته الشاعرة (18 موضع لذاته)
المقطع الثاني (من 8-15)	الشعر ومعاناة الشاعر
المقطع الثالث (من 16-21)	الواقع الذي يعاني منه الشاعر والقصيدة
المقطع الرابع (من 22-30)	الأمل في تغيير هذا الواقع المرير

وسيتّم تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على القصيدة مراعاة للأفعال الكلامية الشمولية لهذه المقاطع الأربعة، يفتح الشاعر قصيدته بأفعال إخبارية assertive يصف فيها نفسه ويؤكّد على أنّها الكون ذاته، فهو يثبت ويؤكّد شمولية ذاته الكونية عندما كرّر عنوان القصيدة في بداية الشطر الأوّل فكأنّه بذلك أفرغ كلّ ثقل القصيدة بوصفه لنفسه بهذا الفضاء الواسع، ومعصمه الذي أدماه الشوك يمكننا إحالته -هنا- إلى القلم والكتابة، وما يلاقيه الكاتب من متاعب لمجرّد أنّه يكتب بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من دلالة، وبعدها يستمرّ الشاعر في فعل الإخبار ووصف معاناته وسهره الليلي وتفطّنه لما يحاكّ ضده وضموده في وجه أعدائه، وبمنظور نظرية الأفعال الكلامية هذه الأفعال الإخبارية assertive تعكس حالة داخلية يعيشها الشاعر، وما هي إلّا انعكاس لواقع خارجي يعاني منه الشاعر، ويمكن نعتها بالموثّقة أو غير الموثّقة بحكم ارتباط القصيدة

بالأدائيا performative، بل هي فعل كلامي أدائي في حد ذاته نظرًا لما للنبر والتنغيم والإيقاع في إنجاز لفعل القصيدة الشامل والتأثير في المتلقي-المستمع، حيث يقول في هذا المقطع:

أَنَا الْكَوْنُ وَالْأَيَّامُ تُنْبِئُكَ مَا بَيَّا إِذَا الشَّوْكُ أَدَمَى مِعْصَمِي بَتْ رَاضِيَا
وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَرْزَاءِ أَصْبَحْتُ هَافِيًا فَلَا أَعْمَضُ الْأَجْفَانَ إِلَّا ثَوَانِيَا
وَيَقْظَانُ تَاهَ الْمَوْتُ عَنِّي وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَامَةِ الْأَعْدَاءِ رُمَحًا يَمَانِيَا

بعدها يناشد الشاعر كوكب الجوزاء ⁽¹²⁾ وهو في عليائه، فلمن أراد ركوب العلا فليسر على درب الشاعر أو في فلكه، ثم يحاول أن يقارن بين أمسه ويومه كيف كان يعيش في دنيا الهوى التي ترتب عليها إغلاق لكتابه، لكنه ما فتئ أن يرجع إليه، وهذه كلها أفعال إخبارية تصف لنا الشاعر وذاته الشاعرة حيث يقول:

فَيَا كَوْكَبَ الْجَوْزَاءِ هَلَّا سَأَلْتَنِي إِذَا كُنْتُ تَبْغِي أَنْ تُصِيبَ الْمَرَامِيَا
تَجِدُ مُحْكَمَ الْأَرْاءِ عِنْدِي، وَإِنْ تَسَلْ مَدَارًا أَمِينَ السَّيْرِ فَارْكَبْ مَدَارِيَا
فَقَدْ عِشْتُ فِي دُنْيَا الْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي تَنَازَلْتُ شَوْطًا إِذْ طَوَيْتُ كِتَابِيَا

وفي عودته تلك يسهم بشكل أو بآخر في النهوض بالعلم والحضارة وهذا الأمر ساهم فيه كل من طلاب العلم فيقول:

أَجَلْ: كَانَ لِي بِالْأَمْسِ سِرٌّ أَدْعَتْهُ فَمَلَكْتُ أَقْوَامًا زَمَنًا حَضَارِيَا
فَكَمْ نَالَ طَلَّابُ الْبَيَانِ فَصَاحَةً وَكَمْ نَالَ رَوَّادُ الْعُلُومِ تَسَامِيَا

بعدها يواصل الشاعر فعله الإخباري ليصف فيه طلاب العلم أنهم قد ساروا على نهج الخليل في نظم الشعر فجاءت قوافيهم ملحنة وأبياتهم موزونة

على أبحر "الخليل"، والفعل الانجازي l'acte illocutionnaire في هذا البيت يكمن في استنتاج المتلقي أن القصيدة من بحر الطويل وقد أورد شطر التفعيلة "فعولن مفاعيلن وتأتي عند تقطيعها هي فعولن".

عَلَى حَدِّ أَقْوَالِ "الْخَلِيلِ" تَرَسَّمتْ خُطَانًا قَوَافِي الشِّعْرِ لَحْنًا حِجَازِيَا
وَفِي الْعُرْفِ أَنَّ الشِّعْرَ لَفْظٌ وَصَنَعُهُ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ وَتَأْتِي مَفَاعِيَا

ثم تأتي التوجيهيات directive للسَّير على نهج الخليل بالاعتماد على البحور والقوافي، وبالتالي اعتماد الشعر العمودي وليس الحرّ الذي ينادي به مبدعوا الأوزان اليوم، فيأتي فعل الاعتذار لهم حيث يقول له أن ثقل الأوزان والبحور التي يعتمدها الشاعر قد براه وهده وأنحفه.

خُذِ الْوَزْنَ بَحْرًا وَالْكَلامَ زَوَاقِيَا وَغُصْنٌ فِي لُجَّةِ الْأَشْعَارِ تَشْدُ الْقَوَافِيَا
فِيَا مُبْدِعِ الْأَوْزَانِ عَفْوًا فَإِنِّي أَسِيرُ قِيودِ ثِقْلَهَا قَدْ بَرَانِيَا

ثم يتحوّل إلى التوجيهيات directives التي تأتي على شكل تساؤل عن مدى جدوى نظمه لهذا النوع الشعري في زمن لا توجد آذان صاغية له، حتى أنه يشبه شعره هذا بالبضاعة التي تكسد في المخازن وبالتالي سيكسد الشعر في الدواوين والمعاجم، وهنا يمكن الإشارة إلى مقطع شعري من قصيدة "مديح الظلّ العالي" لمحمود درويش حين يقول:

"لَا تَذْكُرِ الْمَوْتَى، فَقَدْ مَاتُوا فُرَادَى أَوْ .. عَوَاصِمَ

سَأْرَاكَ فِي قَلْبِي غَدًا، سَأْرَاكَ فِي قَلْبِي

وَأَجْهَشُ يَا ابْنَ أُمِّي بِاللُّغَةِ

لُغَةٍ تَفْتَشُ عَنْ بَنِيهَا، عَنْ أَرْضِهَا وَزَاوِيهَا

تَمُوتُ كَكُلِّ مَنْ فِيهَا، وَتُرْمَى فِي الْمَعَاجِمِ⁽¹³⁾

فحتى الأزجال يبحث المرحوم حلام الجيلالي لمن ينشدها؟ ويحاول الإجابة في شكل استفهام عن: هل ينظم أشعاره للبدر الذي داسته أقدام الإنسان ولم يعد صعب المنال، أم للزهر الذي أصبح ذاوياً، فلم تعد الأمور كما كانت في السابق، زمن شعر التفعيلة، فيقول:

لِمَنْ أَنْظُمُ الْأَشْعَارَ وَالشُّعْرُ كَاسِدٌ؟ لِمَنْ أَنْشُدُ الْأَزْجَالَ شَدَوْا مُوَاتِيَا؟

أَلِلْبَدْرُ؟ وَالْأَقْدَامُ صَارَتْ تَدُوسُهُ أَلِلْزَهْرُ؟ إِذَا مَا أَصْبَحَ الزَّهْرُ ذَاوِيَا؟

حَرَامٌ قَرِيضُ الشُّعْرِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ يُورِقُ قَلْبًا هَذِهِ الْوَجْدُ دَامِيَا

يأتي الاستفهام في مستهل المقطع الثالث الذي يجسد الفعل التعبيري، حيث يضع أمامنا واقعاً فعلياً يجسد قمة انحطاط الشرق في مقابل ازدهار الغرب وتبعية الشرق للغرب في جميع المجالات، هذا الشرق مهد الحضارات وصرح العلوم أصبح بعيداً ونائياً عن ركب التقدم والتطور، حيث يقول:

هَبَاءَ نَسِيجِ الْخَرْفِ وَالْغَرْبِ سَائِرِيرومُ الْمَعَالِي، يَرِصُدُ النَجْمَ غَازِيَا

إِلَامَ يَظَلُّ الْغَرْبُ لِلشَّرْقِ سَابِقًا؟ وَأَصْلُ الْحِجَا فِينَا، وَقَدْ بَاتَ نَائِيَا

كِفَانَا ظِلَامُ اللَّيْلِ لِلْعَجْزِ مَوْعِدَ رَوِيدَا فِهَذَا الصَّبَحُ قَدْ لَاحَ آتِيَا

ثم يواصل الشاعر تعبيرياته expressive التي يحاول فيها أن يوجّه المتلقي (الإنسان الشرقي والعربي عموماً) نحو التحدي والابتعاد عن النوم والعجز والكسل، وذلك يأتي خطوة خطوة حتى تعود شمس العرب إلى السطوع على الغرب⁽¹⁴⁾ من جديد وتنزاح الغيوم، فصوت الحق قد صاح داعياً إلى التغيير، حيث يقول:

فَيَا أُمَّةً قَدْ طَالَ فِي الْغَيِّ نَوْمُهَا أَفِيْقِي فَصَوْتُ الْحَقِّ صَاحٌ مُنَادِيَا

ليعود إلى الفعل الإخباري assertive وغرضه من ذلك الاستخفاف من هؤلاء الخونة الذين باعوا تاريخهم وأصبحت لديهم قابلية القبول بالأمر الواقع على أنه واقع مفصول في أمره ولا مجال لتغييره، فهنا الفعل التأثيري l'acte perlocutionaire يتبدى لنا من خلال الرؤية الدونية لأنفسهم وتخليهم عن تاريخهم ونسوا أن الشعب مازال باقيًا، هذا الشعب الذي رسم طريق تحرره بنفسه ولم ينتظر أن يأتيه ذلك بأمر فلان أو فلان فيقول:

أَلَمْ يَعْرِفِ الْأُخْرَارُ مَنْ خَالَفَ الْعِدَا وَأَهْدَى سُلُوفَ الْجَدِّ لِلْخَصْمِ رَاضِيًا؟

تَخَلَّى عَنِ الْأَصْلِ الْعَرِيقِ وَلَيْتَهُ تَعَلَّمَ أَنَّ الشَّعْبَ مَا زَالَ بَاقِيًا

هُوَ الشَّعْبُ، وَالتَّحْرِيرُ رَسْمٌ طَرِيقُهُ كَفَى بَكِتَابِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ هَادِيًا

ليأتي الفعل الكلامي الإيقاعي ليرتفع به نبر القصيدة بتحدي الشاعر لهؤلاء بأنه سيعلي من خلاله كل حرّ في هذه الأمة لواء الحق مهما بلغ اللئيم والضعيف شأوا بعيدًا، فيقول:

سُنْعِلِي لَوَاءَ الْحَقِّ مَهْمَا تَطَاوَلَتْ بُغَاثُ الْوَلَى يَوْمًا تَزُومُ الْأُمَانِيَا

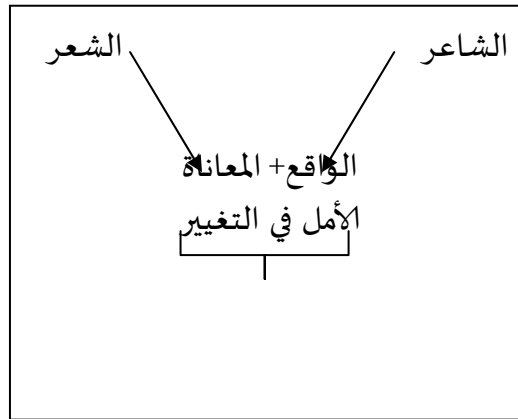
ثم يأتي فعله التصريحي التعبيري ليجسد شدة ما عاناه وساء ما آل إليه واقعه، فهو يفضل الموت شهيدًا على أن يقبل بجهله، لأنّ القبول بالجهل هو معادل للموت جوعًا، فعدوا الإنسان هما الجهل والجوع، ويأتي الجهل في الدرجة الأولى لما له من تأثير سلبي على الواقع، حيث يقول:

عَلَى مَذْبَحِ الْأَحْرَارِ أَرْجُو نَهَائِي فَلَاحِ خَيْرٌ فِي الْإِنْسَانِ إِنْ مَاتَ طَاوِيَا

إِلَى مُرْهَفِ الْأَسْمَاعِ أَشْدُّو مَلَا حِمَا لَتَبْقَى صَلَاةُ تَرْفَعِ الْهَامَ عَالِيَا

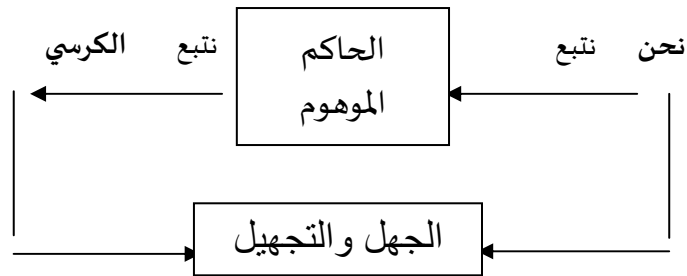
وَمَا خَانَتْ الْأَقْدَارُ مِنَّا مُجَاهِدًا وَلَكِنْ تَبِعْنَا مَنْ يُحِبُّ الْكَرَاسِيَا

ويمكننا أن نمثل لشدة معاناة الشاعر في الشكل رقم 05 الآتي:



يجسّد الشاعر في هذا المقطع إعلانياته تفضيله الشهادة على البقاء
أسير دائرة الجهل والتجهيل، ويمكننا تمثيل دائرة التجهيل المفرغة Le cercle
vicieux de l'obscurantisme في الشكل رقم 06 الآتي:

06 مخطط توضيحي لدائرة الجهل والتجهيل المفرغة شكل رقم



وعليه، فالعيب فينا على حدّ الفعل التعبيري *déclarative* للشاعر الذي يجسّد تتبّعنا لحكّام يحبّون الكراسيا وتمييعنا بذلك لرسالة الشهداء والمجاهدين الذين لم تخنهم الأقدار يوماً بجهادهم وذودهم عن حياضهم.

وما يترتّب عن ذلك هو لهثنا وراء الفتات الذي اعتبرناه هدفنا ففاتنا ركوب المعالي، والفعل الكلامي الشمولي يتمثّل في غفلتنا عن الأمور الأساسية وما فتات الخبز هنا إلّا رمز للجهل والتجهيل الذي مارسناه على بعضنا البعض، إذ يقول:

جَعَلْنَا فَتَاتَ الْخَبْزِ عَيْشًا وَفَاتَنَا رُكُوبُ الْمَعَالِي نَحْسَبُ الزَادَ فَانِيَا

وَسَرْنَا نَقِيمَ الْحَكَمِ وَفَقِ مَذَاهِبٍ (لِكَلِّ) وَ(دَعِه) نَشْرِبُ الْكَأْسَ فَاضِيَا

ويواصل الشاعر إخبارياته المتقاطعة مع تصريحات اتجاه المطابقة فيها من الكلمة إلى الواقع والاتّجاه المزدوج من الواقع الذي يفرض علينا كلاماً معيّناً، وشرب الكأس فارغ معادل أيضاً للتجهيل ليتّم معنى الجري وراء فتات الخبز، ويختتم الشاعر قصيدته بالإخباريات *assertive*، الغرض منها التعجّب من حكّام يسوسون هذه الأمّة، ولا يثبتون فيها على مدار واحد، فحينئذ يوجّهونها باتّجاه اليمين وحينئذ باتّجاه اليسار، وهذا البيت الشعري يذكّرنا ببيت شعري لمفدي زكريا في إلياذته منتقداً الفلسطينيين الذين ألهمهم الكراسي عن القدس فيقول:

فَلَيْتَ فِلِسْطِينُ ... تَقْفُو خُطَانَا وَتَطْوِي - كَمَا قَدْ طَوَيْنَا - السَّيْنِيَا !!

وَبِالْقُدْسِ تَهْتَمُ .. لَا بِالْكَرَاسِي تَمِيلُ يَسَارًا بِهَا وَيَمِينًا...!!⁽¹⁵⁾

وعدم الثبات هذا ما هو إلّا انعكاس لعدم ثبات هؤلاء الحكّام، وبالتالي عدم ثبات السّياسات، فأَيّ ربح تغيير خفيفة تهبّ تعصف بهم وبكراسيهم التي يحاولون فعل المستحيل للتشبّث بها، فيقول:

عَجِبْتُ لِحَكّامِ يَسُوسُونَ أُمَّةً فَحِينًا يَمِينِيَا وَحِينًا يَسَارِيَا

إذا العُربُ لم يأخذ من الضَّادِ علمه فما ازداد في التَّجهيلِ إلاَّ تمادياً

وبهذه الإخباريات يغلق المرحوم حلام الجيلال مدار قصيدته "أنا الكون" التي هي عبارة عن فعل كلامي شمولي تدور في فلكه الأفعال الإنجازية التي يخبر فيها الشاعر عن ذاته ومعاناته وتعبيرياته الواقع الذي يعاني منه وتعاني منه القصيدة اليوم، وتوجهيات الأمل في تغيير الواقع العربي المرير نحو الأفضل، بالتأكيد على ضرورة التمسك بلغة الضَّاد، لأنَّه لا تقوم لأمة قائمة ما لم ترتق بعلومها ومعارفها بلغتها.

هوامش البحث:

1- لقد اختلف الباحثون في ترجمة La théorie des actes de langage بـ: نظرية الأفعال الكلامية، وهناك من يترجمها بنظرية الأفعال اللغوية، وهنا يتوجب علينا طرح إشكالية ترجمة المصطلح في اللسانيات التداولية، وهي مسألة تقتضي منا أن نشير إليها لأنها تدخل الباحث في هذا المجال في دوامة لا مخرج له منها، إلا باعتماده أو تبنيّه لترجمة بعض المصطلحات التي يراها تقترب إلى الأصل في نظره، ونوجز ما يتعلّق بترجمة التقسيم الثلاثي للأفعال اللغوية عند أوستين Austin من خلال بعض المراجع التي تمّ الإطلاع عليها، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي متعلّقة بموضوع التطبيق حيث أننا سنعتمد على ترجمة المصطلحات التي أتى بها الدكتور محمود أحمد نحلة في الجدول الآتي:

المؤلفات	الجيلالي دلائش، مدخل إلى اللسانيات التداولية.	محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر	سعد الغانمي، ترجمة لكتاب سيرل، اللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي.	مسعود صحرابي، التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي	عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي
Actes Locutoire (Locutionary acts)	فعل القول	الفعل اللفظي	فعل كلامي	أفعال قوليه	الفعل الصيغي
Actes illocutoire (Illocutionary acts)	الفعل الإنشائي	الفعل الإنجازي	الأفعال التمريرية	أفعال إنجازيه	الفعل المسكوت عنه

Acte perlocutoir e (perlocutio nary acts)	الفعل التأثري	الفعل التأثري	الأفعال التأثرية	غايات تأثرية	فعل المتبعة المتبعة
---	---------------	---------------	------------------	--------------	---------------------------

2- حلام الجيلالي بوعزة العربي، من مواليد سنة 1949 بـ سيدي بلعباس (الجزائر)، عمل أستاذًا بجامعة وهران وسيدي بلعباس. - من بحوثه الأكاديمية: رسالة ماجستير الموسومة بعنوان: "المعجمية العربية الحديثة"، ورسالة دكتوراه الموسومة بعنوان: "تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة" (1997)، ودراسات في اللسانيات والنقد. - ومن أعماله الإبداعية: ديوان: "تسابيح فجر العرب"، الذي أخذت منه هذه القصيدة لتطبيق نظرية الأفعال اللغوية عليها.

3- ينظر: John.R.Searl: Les actes de langage - essai de philosophie du langage, Collection Savoir Herman, Paris, 1972, p.7

4- ينظر: Françoise Armengud: La pragmatique, PUF, Paris, France, 5^{ed}, 2007

5- Jacques Moeschler, Anne Reboul: Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Edition de Seuil, Paris, France, p.17.

6- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي.

7- ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ص: 36، 37.

8- ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص: 37.

9- للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Jacques Moeschler, Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, pp. 43,52.

- 10- ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الفاعل الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994.
- 11- ينظر: Patrick Charaudeau & Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, Edition de Seuil, Paris, fev 2002, p.357
- 12- الجوزاء نجم يقال إنّه يعترض في جوز السّماء، والجوزاء من بروج السّماء، والجوزاء امرأة سمّيت باسم هذا البرج.
- 13- محمود درويش، ديوان محمود درويش، دار الحرّية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، مج: 02، ط: 02، ت: 2000، ص: 354.
- 14- "شمس العرب تسطع على الغرب": كتاب للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه Sigrid Hunke، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 10، ت: 1423 هـ-2002م.
- 15- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المعهد التربوي الوطني- الجزائر، ص: 54.